جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم علوم القران الكريم والتربية الإسلامية

التلمود واهميته في الوجدان اليهودي

الدراسات العليا/ الماجستير

الدراسات الاولية/ المرحلة الثالثة

م.د هدى علي عطية

huda.ali@tu.edu.iq

٢٠٢٣-٢٠٢٤

التعريف بالتلمود وأقسامه: كلمة التلمود (TALMUD) مستخرجة من كلمة لامود (LAMUD) التي تعني تعاليم وهذه الكلمة تعني: الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية، والتي تدعى باسم (التلمود)، أي الكتاب العقائدي الذي يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه.

أما أصل التلمود، فإن الرابيين. يعتبرون موسى عليه السلام هو المؤلف الأول لهذا الكتاب، ويفسرون ذلك، أنه بالإضافة إلى القانون المكتوب على الواح الحجر، الذي تسلمه موسى من ربه على جبل سيناء، فقد تسلم موسى أيضا من الله تفسيرات وشروحاً لهذا القانون أو ما يدعى بالقانون الشفوي، ويستطرد الرابيون في توضيحهم للقضية قائلين:

إن هذا هو السبب في بقاء موسى لوقت أطول مما هو محدد له على جبل سيناء، لأنه (جل وعلا) كان بمقدرته تسليم موسى القانون المكتوب خلال يوم واحد فقط. ويقال أيضا أن موسى عليه السلام نقل هذا القانون الشفوي إلى (يوشع)، وهذا نقله إلى الشيوخ السبعين، وأن هذا القانون نقل بالتتالي إلى عدد من الرابيين، حتى جاء زمن بات من المستحيل استيعابها والحفاظ عليها شفويا

ويفسر أحد الحاخامات اليهود ما جاء في التوراة إنا سنعطيك الواح الحجر : وقانونا ووصايا كتبناها ، لتعلمها لهم (الخروج ٢٤ :(١٢)، بأن المراد من الألواح الوصايا العشر، والقانون هو القانون المكتوب، والوصايا : هي المشناة، وكتبناها يعني الذي كتبه الأنبياء من كتابات مقدسة يتناقلها اليهود)، لتعلمها معناه الجمارا

و المشينا هو الجزء الرئيسي والأساس للتلمود كله، وكلما كثرت التفسيرات يوما بعد يوم من مناظرات وأحكام حول محتويات كتاب (المشناه)، كانت تدون وتضاف إليه كجزء جديد، شكل فيما بعد ما يعرف باسم (الحمارا). وهو الشروح والتعليمات على هذه التعاليم كتاب التلمود .

ومن المؤكد أن المحاولات الأولى لرواية شرائع (المشناه) وتقييدها لم تبدأ إلا بعد السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد بزمن طويل، وقد ظلت هذه الشرائع تروى بلا رقيب ولا حسيب، وتسودها الفوضى الكاملة إلى القرن الأول قبل المسيح . ويضيف اليهود أن المنشاه شيء تناقله عن موسى أربعون شخصا جيلاً عن جيل ، وكان أول جهد بذل لإقرار شيء من النظام والمنهج في تلك الكتلة المختلطة من الرويات هو الذي قام به الحبر اليهودي (هيلل) رئيس المجلس الديني الأعلى (السنهدرين) في أيام هيرودس أمير اليهود الذي ولد المسيح في زمانه. وهذا الحبر هو الذي خطط تقسيم هذه المرويات إلى أقسامها الستة المعروفة، ثم جاء من بعده حبر يهودي آخر هو عقيبا فنظم بعض التفاصيل الجزئية في داخل هذه الأقسام الستة، وجاء من بعده الحبر اليهودي (مثير) فأكمل نصوص المشناة وأضاف إلى نظامها مزيدا من

الأحكام، أما الذي لم ككتاب في وضعها الذي نعرفه فهو الحبر اليهودي يهوذا ها ناسي وكان ذلك حوالي نهاية القرن الثاني بعد الميلاد.

ولم يكن عمل يهوذا مجرد تبويب وتنظيم، بل إنه أكمل المرويات وقام بعملية تمحيص وتدقيق أخرج بموجبها من المشناة مجموعة من النصوص، ومنذ ذلك الحين أصبحت هذه المجموعة من النصوص تسمى (مشناة الرابي يهوذا)

أما القسم الثاني من التلمود فهو (الجمارا)، فقد تكون من مناقشات ومناظرات علمائهم حول محتويات المشناة، وقد جمعت هذه التفسيرات ودونت وأضيفت إلى المشناة كجزء جديد، تشكل فيما ما عرف باسم (الجمارا)، وواضح أن المشناة اعتمدت أولا على أنها القانون الثاني المدون، ثم اعتمدت الجمارا كتحليل للآراء المختلفة تؤدي للتوصل إلى أحكام قاطعة، وتمثل الجمارا الشرح والتعليقات في التفسير والحواشي للمثناة، وألف الحاخامات هذه الشروح في فترة طويلة وقد تم شرح المثناة فيما يسمى ب (الجمارا) في بيئتين مختلفتين ومستقلتين هما فلسطين والعراق، وقد أدى ذلك إلى ظهور تلمودين اثنين لا واحد، هما: التلمود الأورشليمي، تمسحا بمدينة القدس وتبركاً بها، والتلمود البابلي .. وإذا كان التلمود البابلي يغطي بشرحه كل نص المشناة، فإن التلمود الأورشليمي ظل ناقصا لا يشرح إلا بعض المشناة فقط، إضافة إلى أن أحبار اليهود في بابل كانوا أيضا يحظون بثقة أرسخ من ناحية التبحر في الفكر اليهودي مما كان يحظى به شراح فلسطين، بحيث بقي التلمود البابلي بعد ذلك يتمتع بتقدير أعظم في أعين اليهود من التلمود الأورشليمي

وبعد استكمال التلمود البابلي بنحو خمسمائة سنة، أصيبت دراسات الأدبيات اليهودية بنكسة شديدة، نتيجة النكبات الاجتماعية، علاوة على الخلافات التي نشبت بين فقهاء التلمود، لكنه في القرن الحادي عشر الميلادي كتب بعض علمائهم ملاحق للتلمود. ولأن التلمود كتاب ضخم غير منسق، ظهرت حاجة ملحة إلى إيجاد خلاصة وافية، ولتلبية لهذه الحاجة، عمد الرابي اسحاق بن يعقوب الفاسي في سنة ١٠٣٢م إلى إصدار تلمود مصغر وقد حذف الفاسي جميع المناقشات المملة الطويلة، وحافظ فقط على تلك اللوائح التي تنظم شؤون الحياة العملية وظل الحال هكذا إلى أن أنجز موسى بن ميمون أول عمل منظم عن القانون اليهودي، أسماه (مثناة توراة) أي (إعادة القانون)، ويضم كتاب ابن ميمون هذا تهذيب التلمود بكامله، وقد أضاف إليه بحثا فلسفيا ضخما حاول فيه اشتراع قوانين وأحكام من عنده، وبسبب ذلك نبذه قومه دينيا. وبالرغم من ذلك، فقد ازدادت أهمية كتاب إبن ميمون هذا مع الوقت، وجاء حين اعتبرت فيه نسخة ابن ميمون افضل نسخ التلمود. ثم ظهرت سنة ١٣٤٠م نسخة منقحة من هذا الكتاب بإشراف الحاخام يعقوب بن شير حذف منها جميع بدعه الفلسفية، وسميت النسخة أربعة توريم أي الأنظمة والقوانين الأربعة

و طبعت بعض فصول التلمود البابلي سنة ١٤٨١م، إلا أن الطبعة الكاملة نشرت في البندقية بين سنة ١٥٢٠ - ١٥٢٣م، أما نسخة بازل، فقد خضعت للرقابة الكنسية التي حذفت منها أشياء كثيرة، ثم طبعة أمستردام بين سنة ١٦٤٨-١٦٤٦م، والتي لم تشوه كثيرا رغم خضوعها للرقابة، والطبعة المعتمدة هي طبعة (روم) المنشورة سنة ١٨٨٦م في عشرين مجلدا.

واحسن طبعة لتلمود بابل نشرت سنة (١٩١٢م) عن نسخة أعدت في ميونيك في القرن الرابع عشر.

ومن الجدير بالذكر أن أحد أهم الأسباب لعدم بقاء مخطوط كامل لتلمود بابل هو التعصب الديني المغالي للمسيحية في العصور الوسطى، الذي دفع الكثيرين إلى إشعال النيران في العربات المحملة بالتلمود المطبوع أو المخطوط.

وهذا كله أدى إلى إزالة الكثير من النصوص والتعبير في الكلمات في طبعات التلمود، وهو ما سمي بالرقابة الدينية، وكان ذلك خوفا من الرأي العام المسيحي في أوروبا والذي كان يعتبرها اعتداء على مقدساته

ويعتبر اليهود التلمود من قديم الزمان كتابا منزلا مثل التوراة ولكن إذا أمعن الإنسان نظره في اعتقاداتهم يتحقق أنهم يعتبرونه أعظم من التوراة، فقد جاء في التلمود أن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس (المشناة) فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس الحمارا فعل أعظم فضيلة.

وجاء أيضاً من احتقر أقوال الحاخامات استحق ... - الموت أما من احتقر أقوال التوراة فلا يستحق عقاباً، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود، واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى، وجاء أيضاً: من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ، وكأنه جادل العزة الإلهية

كما جاء أيضاً في التلمود: إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله

ويزعم اليهود انه قد وقع يوماً الاختلاف بين الله تعالى وبين علماء اليهود في مسألة وبعد أن طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الربانيين، واضطر الله أن يعترف بغلطه بعد أن حاكم الحاخام المذكور لصالح الحاخامات .

والذي جعل اليهود يتشبثون بتعاليم التلمود هو الانهيار الكامل لشوكتهم، الأمر الذي جعلهم يبحثون عن تعاليم جديدة للمرحلة القادمة، ووجدوها في التلمود، الذي يعلمهم مواصلة الحياة بالانغلاق والسيطرة على المجتمع تمهيدا لإقامةإمبراطورية عالمية.

وفي رأي الدكتور فابيان أن التلمود : أسهم بقوة في حفظ اليهودي، بأن مكنه من أن يتأقلم مع كل زمان ومكان في كل دولة ومجتمع، وفي كل درجة من الحضارة. وينقل (فابيان) قول (جينز برج أعطى التلمود اليهودي جنة روحية خالدة، يلجأ إليها كيفما شاء، هارباً من العالم الخارجي بكل ما فيه من حقد ومظالم، وعلى صفحات التلمود وجدت أجيال اليهود المتعاقبة إشباعا لأعمق أمانيها الدينية، وكذلك وجد اليهود نافذتهم لأسمى إستلهاماتهم الفكرية، ورغم أن العالم قد انقطع عن قرونه الماضية، فإن التلمود لا يزال القوة الروحية والأخلاقية المثمرة في الحياة اليهودية. وكما قال إسرائيل أبرهامز : بقي اليهودي بسبب التلمود، بينما بقي التلمودفي اليهودي.

ثم يمضي فابيان فيقول: الحياة اليهودية، حتى هذا اليوم مؤسسة إلى حد كبير، على التعاليم والأسس التلمودية، فطقوسنا وكتاب صلاتنا واحتفالاتنا، وقوانين زواجنا، بالإضافة إلى قوانين وأسس أخرى كثيرة مستخرجة مباشرة من التلمود، الذي تعزى إليه الصفات التي يتميز بها اليهودي

فالتلمود إذن صورة صادقة التعبير عن الشخصية الإسرائيلية التي أفرزته، فهو يجلي دفائن النفسية اليهودية، ويبرز مكوناتها الغائرة، لذا فقد جاء التلمود على قياس النفسية الإسرائيلية التي امتلأت إلحادا وقسوة، وحقدا وحسدا، واستعلاء، وجبنا ومسكنة، وفسادا وتحريفا، جاء التلمود ليؤصل في النفس اليهودية ويحيي هذه الخصائص أو الرذائل، ويبقيها دينا ومنهاجا، والتلمود كتاب إسرائيل الأول، وهو بتعاليمه وعقائده كتاب إسرائيل الأسود، وليس أدل على ذلك من قراءة نصوصه